الأخرى).

15- علوم الاجتماع والسياسة والاقتصاد واتصالها بعلم الشريعة.

هذا عرضٌ سريع، ولم أُفصِّل وأُفرِّع أكثر في كثيرٍ من العلوم، وبالمختصر ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5]، ثمَّ اعلم أنَّه بين هذه العلوم تشابكٌ كبيرٌ جدًا، والخطأ في مسألةٍ واحدة يتولَّد عنه أخطاءٌ وجناياتٌ كبيرة، وكذا الصواب في علم يفتح لك فُتوحات ومُغلَقات.

ماذا قرأتَ من هذه العلوم يا أخي؟!، ثم ماذا أتقنت؟!، قد يقضي طالب العلم عشر سنوات من عمره لإتقان عِلمٍ أو علمين، ويطلع على العلوم الأخرى اطلاعًا ثم يتكلم في الدين بحذرٍ شديد، وفي المقابل تجد البعض لأنه شاهَدَ مقطعًا لأحد المفكرين يريد أن يحشر أنفه في تفاصيل الشريعة أو يرى نفسه مؤهلًا لشرح النص الديني!، خذ هذا البيان من ابن القيم رحمه الله: «من أفتى النَّاسَ بمُجرَّد المنقول في الكتب على اختلاف عُرفهم وعَوائِدِهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضَلَّ وأضلَّ، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية منْ طبَّب الناس كلَّهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتابٍ من كُتب الطبّ على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل، وهذا المفتي الجاهل أضرُّ على أديان الناس وأبدانهم والله المستعان»[1]، وقد ثبت في صحيح البخاري أنَّ النبي ﷺ قال: «مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا»[2]، وترجم عليه البخاري: (باب ما يجوز من الظن)، يعني أنَّ هذا ليس من ظن السوء، لأنَّ سوء الظن محلُّه الرجل السالمُ من التُّهمة، أمَّا المُتحدِّث في الدين بغير علمٍ فهو فاعلٌ لجناية.

وعليه فإنَّ من خِفَّة العقل أن يكتب أحدهم على صفحته سؤالًا شرعيًّا ويطلب من المتابعين لصفحته على اختلاف مستوياتهم أن يُبينوا له الحكم الشرعيّ فيه أو وجهات نظرهم، ومن الجناية على الشريعة كذلك الكلام في الدين بغير علمٍ، أو الإفتاء بمنهجية (أظن) أو

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين (66/3).

(2) صحيح البخاري، حديث رقم: 6067.